جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الآثار السلبية لعاطفة الخوف قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير نموذجاً

الدكتور

عصام محمد قبيصي

مدرس الأدب العربي القديم، كلية الآداب، جامعة سوهاج
جمهورية مصر العربية.

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الآثار السلبية لعاطفة الخوف

قصيدة " بانت سعاد " لكعب بن زهير نموذجاً

عصام محمد قبيصي

قسم الأدب والنقد، كلية الآداب، جامعة سوهاج، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: esamharoon531@yahoo.com

الملخص

يسعي هذا البحث من خلال المنهج الوصفي التحليلي إلى إظهار الآثار السلبية للخوف على الإبداع الشعري، وقد اختار الباحث قصيدة " بانت سعاد " لكعب بن زهير نموذجا، وذلك لوقوع صاحبها تحت وطأة الخوف الشديد من القتل وذلك بعد أن أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه، ولم يجد الشاعر من يسانده أو يدعمه. وقد أوضحت الدراسة في المبحث الأول أسباب الخوف ومظاهره، وفي المبحث الثاني بينت الدراسة بعضا من الظواهر الفنية التي نتجت عن الخوف، ومن هذه الظواهر الاستطراد وكثرة الجمل الاعتراضية والتكرار، وفي المبحث الثالث تناول البحث قضية إغفال الشاعر ذكر الأنصار، واتهام بعض النقاد له بهجائهم أو التعريض بهم، وقد أثبتت الدراسة أن الخوف والقلق وتشتت الذهن هي الأسباب التي كانت وراء موقفه من الأنصار، وفي المبحث الرابع بينت الدراسة آثار الخوف السلبية على الإبداع والابتكار من خلا مناقشة موضوع التقليد، وقد أوضحت الدراسة أن الشاعر اتكأ على شعراء كثيرين سبقوه، فأخذ منهم مطلع القصيدة وبعض الأوصاف والتشبيهات والصور الفنية والأساليب. في النهاية خلصت الدراسة إلى أن عاطفة الخوف ظاهرة فنية لها تأثيرها الإيجابي على الأعمال الفنية، ولكن في الوقت نفسه إذا تجاوزت هذه العاطفة حدا معينا فإنها تؤثر بالسلب على إبداع الشاعر وفنه وابتكاره للصور والمعاني.

الكلمات المفتاحية : الخوف ، الشعر ، الاستطراد، الأنصار، التقليد .

The negative impacts of fear emotion in Banat Su'ad (poem) by Ka'b ibn Zuhayr: A model

Essam Mohammed Qubaisi
Department of Literature and Criticism, Faculty of Arts, Sohag University, Arab Republic of Egypt.
Email: esamharoon531@yahoo.com

Abstract

Based on a descriptive analytical approach, this study seeks to show the negative effects of fear emotion on the poetic creation. The researcher selected Banat Su'ad, by Ka'b ibn Zuhayr, as a model for the reason that its author felt extremely afraid of getting killed following the prophet's authorization of his killing from which the poet could not find anyone to support. In the first section, this paper explained the reason for fear and its manifestations. In the second section, it pointed out some artistic phenomena resulting from fear; some of these phenomena are digression, use of many parenthetical sentences, and repetition. In the third section, it explored the poet's non-mention of supporters and the accusation of some critics to him of satirizing and/or exposing them. It showed that fear, anxiety, and distraction are the reasons behind his stance of the supporters. In the fourth section, it illustrated the negative effects of fear emotion on creation and innovation through the discussion of imitation. It demonstrated that the poet relied on many preceding poets, from whom he inspired the introductory theme of the poem, some depictions, similes, figurative devices, and styles. It concluded that fear is an artistic phenomenon that has a positive effect on artistic works, yet if it exceeds a certain limit; it will influence negatively the poet's creation of images and meanings.

Keywords : fear, poetry, digression, supporters, imitation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مما لا شك فيه أن الشاعر والمبدع يحتاج إلى الانفعال والإثارة تجاه موضوع ما حتى يستطيع أن ينتج أدبًا أو فنًا صادقًا، وهذه الانفعالات هي التي تصنع صورًا فنية معبرة ونابضة بالحياة، وكذلك يقود صدق العاطفة الشاعر إلى اختيار الكلمات المناسبة التي تتناسب مع تجربته الشعرية.

وفي قصيدة "بانت سعاد" نرى أثر ذلك كله، فقد ظهرت آثار الخوف والقلق على بناء الشاعر لقصيدته، وفي وصفه لسعاد، ووصف الناقة، وكانت أكثر وضوحًا في الأبيات التي يعتذر فيها للنبي صلى الله عليه وسلم، وحتى في وصفه للمهاجرين وشجاعتهم ، ففي القصيدة رابط يربط جميع أجزائها، هذا الرابط هو الخوف والقلق، وقد أشار كثير من الباحثين المحدثين إلى ذلك ، لكن ما أغفله الدارسون هو الأثر السلبي لذلك الخوف، فكما أن له جانبًا إيجابيًا فقد كان له بعض الجوانب السلبية، لأن الخوف والقلق لهما حد معين، يقول أحد الباحثين : " فكلما زاد التوتر(الخوف) عن هذا الحد أخذت القدرة الإبداعية – ومنها الشعر– في الانخفاض".[١]

إذن فللخوف حد معين إذا تخطاه المبدع تدهورت القدرة عنده على الإبداع، وهذا ما حدث مع شاعرنا كعب بن زهير، ففي رأيي أن الخوف قد جاوز حده في قلب الشاعر وعقله، وقد كان لذلك الخوف أثره السلبي على قصيدة بانت سعاد، وأثره السلبي على إبداع الشاعر، وهذا الأثر له شواهده ودلالته.

---

(١) الانفعالات : عبد اللطيف محمد خليفة ، القاهرة ، مكتبة غريب،ط:٣، ١٩٩٠، ص: ٤٨٩، ٤٩٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والخوف أو القلق من أمر ما وخاصة الموت يؤدي إلى تشتت الانتباه، وعدم القدرة على التركيز يقول أحد الباحثين : " وإذا كانت بعض العوامل الذاتية كالانفعالات تساعد على توجيه إدراكاتنا في الحياة وتحدد كيفية إدراكها فإن بعضها الآخر قد يساعد على تشويه ذلك الإدراك مثل حالات الانفعال الشديد كالخوف ". (١)

ومن المعروف أن اختيار الكلمات المؤثرة والمناسبة يعتمد على الذاكرة ، والخوف يؤثر على الذاكرة والانتباه، فإذا زاد ذلك الخوف أحدث خللاً في اللغة ، ومن المعروف أن عنصر الذاكرة يلعب دورًا مهمًا في تشكيل الصور الفنية والتشبيهات الدقيقة " لا يمكن تناول اللغة بالدراسة دون النظر إلى الوظائف المعرفية التي تؤثر فيها وتتأثر بها، ويبدو هذا التأثير واضحًا في فهم وإنتاج اللغة ، وخاصة عند حدوث اختلال في هذه الوظائف، ومن هذه الوظائف القدرة على تركيز الانتباه والإدراك". (٢)

فلا أحد يستطيع أن ينكر أن الأثر النفسي كالخوف من المصير المجهول كان له الدور الأكبر في مكونات قصيدة كعب بن زهير، هذا الأثر له جوانبه الإيجابية، ومن هذه الجوانب الوحدة العضوية التي أوضحها كثير من الدارسين ، وكذلك ترابط وتلاحم أجزاء القصيدة ، وزاد من ترابطها براعة الشاعر في حسن تخلصه من غرض إلى غرض، لكن بجانب هذه النواحي الإيجابية التي صنعها الخوف الذي تملك الشاعر هناك جوانب سلبية كانت نتيجة لذلك الخوف، وسوف نبين في هذه الدراسة الجوانب السلبية التي سببها الخوف والقلق من المصير المجهول .

---

(١) الانتباه والإدراك الحسي : محمد نجيب، وعبد الحليم محمود، القاهرة، مكتبة غريب، ط ٣ ١٩٩٠ ص ٢١٧.

(٢) الدراسة النفسية للغة، جمعية سعيد يوسف القاهرة، مكتبة غريب ١٩٩٠ ص ٥٧٤ ، ٥٧٥

المبحث الأول

خوف الشاعر أسبابه ومظاهره :

الشاعر هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى، أبوه زهير من فحول الشعراء في الجاهلية[١]، وأمه من بني عبد الله بن غطفان ، وكان زهير يقيم في غطفان فنسبه الناس إليها ، والصحيح أنه من مُزينة، وكعب بن زهير من الشعراء المخضرمين، وكان أخوه بجير أسلم قبله، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وكان كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتوعده، فبعث إليه بجير فحذّره، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدأ بأبي بكر، فلما سلّم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصّبح جاء به وهو متلثّم بعمامته، فقال: يا رسول الله، هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فتجهّمته الأنصار وغلّظت له، لذكره كان قبل ذلك رسول صلى الله عليه وسلم، وأحبّت المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأمّنه، واستنشده:

بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبُولُ، مُتيَّمٌ إثْرَها، لَمْ يُفْدَ، مَكْبولُ[٢]

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، وهى التي يلبسها الخلفاء في العيدين[٣]

---

(١) العصر الإسلامي : د شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٢م، ص٨٣.

(٢) الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦م ، ١/٧٥،٧٦.

(٣) السابق: ١/٧٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والاعتذار هو الغرض الأساس في هذه القصيدة ، وهذا الغرض "تتداخل فيه عاطفة الخوف مع عاطفة الشكر والرجاء"(١) والشاعر في هذه القصيدة تملكته عاطفة الخوف، وذلك بعد أن أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأرجف به المرجفون، وأبى أن يجيره أحد، وذلك يتضح من الأسباب التي نذكرها.

أسباب الخوف وبواعثه

١- إهدار الرسول صلى الله عليه وسلم دمه حيث قال من لقي منكم كعبًا بن زهير فليقتله(٢)

وهذا ما جعل الشاعر خائفا يترقب، فقد وجه إليه أخوه بجير رسالة يطالبه فيها بالقدوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الهروب والنجاة في الأرض، وكان مما كتبه بجير:" فإن كانت في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائبا، وإن أنت لم تفعل فانجُ نجاءك من الأرض"(٣)وهذه الرسالة هي الرسالة الثانية التي أرسلها إليه أخوه، وكانت سببا في خوفه، وهدايته وقدومه إلىالنبيصلىالله عليه وسلم.

أما عن سبب إهدار دم كعب بن زهير فقد ذكر الرواة أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب منه بسبب الأبيات التي أرسلها إلى أخيه يلومه فيها على إسلامه والتي يقوله فيها:

---

(١) العصر الجاهلي : شوقي ضيف ، القاهرة دار المعارف ، ط: ١، ١٩٦٠، ص: ٢١١

(٢) الأغاني : ص١٥/١٤٢

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي تحقيق :عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م ،٢/ ٦١٥

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَـــالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يَوْمًا أَبَـــا لَهُ ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَـــا

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ ... وَلَا قَائِلٌ إِمَّا عَثَرْتَ : لَعًا لَكَـــا

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُـونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا[1]

وتنص الروايات على أن بجيرا عندما وصلته هذه الأبيات خـــاف أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسارع بإبلاغه، وعندما ســـمعها صلى الله عليه وسلم أهدر دمه، وفي رأيي أن هذه الأبيات ليس فيهـــا مـــا يدعو لإهدار دمه، فقد يكون هناك أبيات أخرى لم يذكرها الرواة فيها إساءة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الدأب معروف عند رواة السير فقد أسقطوا كثيرًا من شعر المشركين وكلامهم، ومما يدل على ذلك أن ابن الأثير ذكـــر رأيا آخر بيَّن فيه سبب غضب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من كعب وذلك برواية البيت الأخير برواية مختلفة على هذا النحو:

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُورُ كَأْسًا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَّكَا[2]

فالمأمور عند العرب هو من تأمره الجن وتملي عليـــه مـــا يقولـــه، ولذلك كان من كهانهم من يلقب بهذا اللقب كالمأمور الحارثي[3]

---

(١) ديوان كعب بن زهير : تحقيق درويش الجندي : المكتبة العصرية، صيدا بيروت ، ط: ١ ، ٢٠٠٩ ، ١٠٥، ١٠٦.

(٢) الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص: ٢/ ١٤٤.

(٣) لمأمور بن تبراء الحارثي هو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب فـــي الجاهليـــة دهراً، معجم الشعراء: المرزباني، تحقيق: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـــان، لطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص: ٤٧٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما يؤكد هذا ما ذهب إليه ابن الأثير، أنه عندما قدم كعب إلى المدينة ملثما، جلس أمام النبي صلى الله عليه وسلم، قيل إنه صلى الله عليه وسلم قَالَ: " ومن أنت "؟ قلت: كعب بْن زُهَيْر، قَالَ: " أنت الَّذِي تَقُولُ؟ " والتفت إِلَى أَبِي بَكْر، وقَالَ: " كيف يا أبا بَكْر "؟ فأنشده أَبُو بَكْر الأبيات، فلما قَالَ:

وأنهلك المأمور منها وعلكا

المأمور: بالراء، قَالَ قلت: يا رَسُول اللَّه، ما هكذا قلت! قَالَ: " كيف قلت "؟ قَالَ قلت:

وأنهلك المأمون منها وعلكا

المأمون: بالنون، قَالَ: " مأمون والله "[(١)] وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم منه ذلك وعفا عنه.

قال ابن الأثير :" قال العلماء: إنما كره الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك لأن العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشيء من تلقاء نفسه مأمور – بالراء، أي أن الذي يقوله تأمره به الجن، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا من الله تعالى ولكنه كره لعادتهم، فلما قال كعب المأمون بالنون، رضي به لأنه مأمون على الوحي".[(٢)]

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، تحقيق : علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م، ص: ٤/ ٤٤٩

(٢) الكامل في التاريخ : ٢/١٤٥.

وقد يكون السبب في إهدار دم كعب بن زهير هو تشبيبه بنساء المسلمين ، " فقد قيل إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لأنه كان تشبب بأم هانئ بنت أبي طالب"[١] ، ويرى بعض الباحثين أن السبب في إهدار دمه هو معاداته لقومه بعد دخولهم الإسلام " فتذكر الروايات أن كعبا بعد أن غلب الإسلام على قبيلته راح يهجوهم هجاء مرا"[٢]

ويبدو أن كل هذه الأسباب مجتمعة هي التي أدت إلى إهدار دمه وليس الأبيات التي بعث بها إلى أخيه ، وقد يكون هناك أسباب أخرى لم يذكرها الرواة تورعا، لأن كعب في جاهليته كان صعب المراس" نراه دائما في شعره الجاهلي مفاخرا متوعدا مهددا"[٣] ، وكما يدل تأخره في إسلامه على أنه كان فيه شر كثير[٤]

وعلى كل فقد أدى إهدار دمه إلى هدايته ودخوله في الإسلام ، بل أصبح داعيا إلى الله في شعره الإسلامي، ونال فخرا بقدومه على النبي صلى الله عليه وسلم لم ينله شاعر ، وارتفع ذكره وحسنت سيرته عند الناس قديمًا وحديثًا.

٢- أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل بعض الشعراء الذين تعرضوا له ولأصحابه بالهجاء" كتب بجير إلى أخيه يخبره الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢/ ١٤٤

(٢) تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف ، القاهرة، ١/ ١٥٩

(٣) العصر الإسلامي: شوقي ضيف، ص: ٨٦

(٤) السابق: الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وجه"[١] ، والشاعران اللذان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتلهما هما ابن خَطَل ومِقْيَس بن صبابة، وابن خطل اسمه عبد العزى، وقيل: اسمه غالب ابن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كثير بن تيم بن غالب، كذا سماه ابن الكلبى، وسماه محمد بن إسحاق عبد الله بن خَطَل، قيل: قتله سعيد بن حريث، والسبب في قتله أنه كان قد أسلم ثم ارتد، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء المسلمين[٢] ، ويروى أن سبب قتله أن " الرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله لأنه كان مسلما، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدّقا ، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه وهو مسلم، فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيسا، فيصنع له طعاما، فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئا، فقتله ثم ارتدّ، وكانت "فرتنى وقريبة" قينتاه تغنيّان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] .

وأمّا مِقْيَس بن صُبابة، فإن أخاه هشام بن صُبابة كان قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بنى المصطلق بالمريسيع، فأصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدوّ، فقتله خطأ، فقدم مقيس هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وأظهر الإسلام، وقال: يا رسول الله، جئتك مسلما، وجئتك أطلب دية أخي، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه، فأقام غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكّة مرتدّا، فنذر رسول الله

---

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير : ابن حجة الحموي ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٦ ، ١٩٨٥ ، ص٢٣.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان /٢/ ٢٩٨

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،ا لطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ١٧/ ٣٠٩

صلى الله عليه وسلم قتله لذلك، فقتله نميلة بن عبد الله؛ رجل من قومه[١] وتروى هذه الأبيات لمقيس بن صبابة في هذه الحادثة :

شَفَى النّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا ... يُضَرّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الأخادع
ثأرت بـــه قهرا وَحَمّـــــلْت عَقْلَهُ ... سَرَاةَ بَنِي النّجّارِ أَرْبَابَ فَــارِعِ
حَلَلْت بِهِ وِتْرِي وَأَدْرَكْـــــت ثُؤْرَتِي ... وَكُنْت إلَــى الْأَوْثَانِ أَوّلَ رَاجِــعِ (٢)

وقوله:

جَلّلْته ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌ ... مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ
فَقُلْت وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِرّتُهُ ... لَا تَأْمَنَنّ بَنِي بَكْرٍ إذا ظُلِمُوا[٣]

وقد أطلنا في ذكر هذين الشاعرين لنوضح شيئا مهما هو أن قتلهما لم يكن بسبب قصيدة أو أبيات شعرية بل كان قتلهما قصاصا لأنهما قتلا مسلمين غدرا وظلما.

وعلى كل حال فقد كان قتلهما من الأسباب القوية التي ملأت كعبًا خوفًا ورعبًا ، يقول ابن حجر: " لما انتهى إلى كعب بن زهير قتل ابن خطل، وكان بلغه أن النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم أوعده بما أوعد به ابن خطل، قيل لكعب: إن لم تدارك نفسك قُتلت[٤]

٣- ومن الأسباب التي أدت إلى زيادة الخوف عند كعب ارتفاع شأن الإسلام وظهوره في العرب وفي أنحاء شبه الجزيرة العربية. فلم يجد في طول البلاد وعرضها من يلوذ به أو يحتمي بجواره.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب : الصفحة نفسها
(٢) السيرة النبوية لابن هشام : ٢/ ٣٩٣، و العقد الفريد ٧/ ٢٩٧
(٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : للسهيلي ٧/ ٢٥
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة: محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ ص: ٤٤/٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤- عدم وجود المساندة التي كان يتوقعها كعب من أصحابه ومن قبيلته ومن أخواله . ويروى أنه لما بلغه كتاب أخيه أتى إلى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت ذلك عليه فحين إذ ضاقت عليه الأرض وأشفق على نفسه ، وأرجف به مَن كان من عدوه فقالوا هو مقتول[١] ، وكل هذه الأسباب هي التي ملأته رعباً وهو في دياره وقبل قدومه إلى المدينة.

٥- وعندما جاء المدينة اندفع بعض المسلمين نحوه ليقتلوه عند دخوله المسجد وخاصة الأنصار فيروى أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً[٢]

ويقول ابن قتيبة :" فحسر كعب عن وجهه ، وقال هذا مقام العائذ بك يا رسول الله أنا كعب بن زهير ، فتجهمته الأنصار وغلظت له ، بذكره كان قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] وذلك ما أغضبه منهم وجعله يعرض بهم في شعره كما يدعى بعض الباحثين.

٦- كان مما زاد خوفه ورعبه اجتماع المسلمين بأعداد غفيرة في المسجد والتفافهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم . وهمهمة المسلمين وحديثهم الجانبي أثناء إنشاده القصيدة ، فقد روي صاحب الأغاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشار بيده إلى الخلق أن يسمعوا [٤]، ويقال إنه لما بلغ إلى قوله :

إِنَّ الرَسولَ لَنورٌ يُستَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللَهِ مَسلولُ[٥]

(١) شرح قصيدة بانت سعاد : لابن هشام ، مطبعة الباب الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ١٣٠٧ه ، ص٤.
(٢) شرح قصيدة كعب بن زهير: لابن حجة الحموي : ص٢٦.
(٣) الشعر والشعراء : ص١٥٤/١.
(٤) الأغاني : ١٥/ ١٤٣.
(٥) ديوان كعب بن زهير: ص: ١١٦

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكُمّه إلى من حواليه من أصحابه أن يسمعوا [١]

٨- أضف إلى ذلك الخوفَ من المصير المتوقع بعد انتهائه من إلقاء القصيدة فنحن "بإزاء شاعر رفض الجميع إجارته أو افتداءه، ودنيا مدبرة ومصير إن لم يكن محتم الهلاك فإنه مجهول بدرجة كبيرة[٢] وقد جاءت الصورة التي وصف بها ناقته معبرة عما يجول في خاطره من خوف وخشية من مصيره، ومما هو مقدم عليه من مجازفة، يقول كعب واصفا ناقته:

مِن كُلِّ نَضّاخَةِ الذِفرى إِذا عَرِقَت عُرضَتُها طامِسُ الأَعلامِ مَجهولُ

تَرمي الغُيوبَ بِعَينَي مُفرَدٍ لَهَقٍ إِذا تَوَقَّدَتِ الحُزّانُ وَالميلُ[٣]

كل هذه الأحداث لا تدع لذي لب لباً كي يبدع وينتقي الألفاظ والمعاني و حتى لو كان كعب أعد هذه القصيدة قبل قدومه فهناك أسباب تجعله يضطرب ويعجز عن الإبداع قبل قدومه، وهي الأسباب الأربع الأول التي قدمناها، إذن فلا بد من وجود أثر لهذا الخوف على قصيدته وبنائها العام وأوصافه وألفاظه ومعانيه .

من هنا ظهرت في القصيدة نواح سلبية كان سببها الخوف والاضطراب النفسي وما حل بالشاعر من توتر وقلق أدى إلى ظهور بعض المظاهر التي تستحق الإشارة إليها كالاستطراد والاعتراض والتكرار وموقفه من الأنصار، والتعويل على غيره من الشعراء وتقليدهم.

---

(١) المؤتلف والمختلف للآمدي : ص٣٤٢.

(٢) دراسات تحليلية في الشعر القديم : ثاء أنس الوجود ربيع ، القاهرة ، دار قباء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٨.

(٣) ديوان كعب بن زهير: ص: ١١١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

الاستطراد والاعتراض والتكرار

الاستطراد : من المصطلحات النقدية المعروفة لدى النقاد القدماء ، فقد أشار إليه ابن المعتز

بقوله :"الخروج من معنى إلى معنى[١] ، وهو عند أبي هلال العسكري أكثر تحديداً حيث عرفه بقوله :"أن يأخذ المتكلم في معنى فنياً يمر فيه ثم يأخذ في معنى آخر وقد جعل الأول سبباً له[٢] والظاهر من كلام أبي هلال أنه يضع له شرطاً مهماً وهو ترابطه واتصاله بالكلام الأول، ولا يأتي الاستطراد إلا متصلاً حتى يكون الكلام مترابطاً متماسكاً ليس به خلل.

ويضيف ابن رشيق شرطاً آخر وهو الرجوع إلى الموضوع الأول يقول : " أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء، وهو إنما يريد غيره ــ فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد [٣] وفي قول ابن رشيق السابق تفرقة بين الخروج أو التخلص، والاستطراد هو الخروج من معنى إلى غيره ثم العودة إلى المعنى الأول أما الخروج أو التخلص هو الانتقال من غرض إلى غرض [٤] ، والاستطراد عند الجاحظ وسيلة فنية استخدمها بقصدٍ، وذلك

---

(١) البديع لابن المعتز : القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٧٠ ، ص٦

(٢)الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تحقيق : مفيد قميحة ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨١،ص٤٤٨.

(٣) العمدة في صناعة الشعر ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : مفيد قميحة ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ ص ٩٢/٢

(٤) معجم مصطلحات النقد الأدبي القديم : : أحمد مطلوب بيروت لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠١م ، ص١٢٨.

لكي لا يمل القارئ أو السامع من طول موضوع ما ، وقد نوه الجاحظ على ذلك في مقدمة البيان والتبيين [١]

من المعلوم أن قصيدة المديح لها طريقة في البناء نبه إليها ابن قتيبة في الشعر والشعراء بقوله :" سمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصّد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الرّبع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدّة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه.... فإذا علم أنّه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عقّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النّصب والسّهر، وسرى الليل وحرّ الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير. فإذا علم أنّه قد أوجب على صاحبه حقّ الرجاء، وذمامة التأميل، وقرّر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزّه للسّماح .[٢]

والواضح من كلام ابن قتيبة أنه يقسم قصيدة المدح إلى أربعة أقسام هي :

١- الوقوف على الأطلال .

٢- الغزل والنسيب .

٣- وصف رحلة.

٤- الغرض الذي قيلت من أجله القصيدة .

---

(١) البيان والتبيين : الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٤٨م ، ٦٠/١

(٢) انظر الشعر والشعراء : ٧٥،٧٦/١. (بتصرف)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقصيدة كعب بن زهير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والاعتذار له لا تختلف عن هذه التقسيمات التي ذكرها ابن قتيبة فقد بدأها بالغزل وذكر الشوق ثم وصف الناقة والطريق ثم الغرض الذي قيلت من أجله القصيدة .

وقد ذكر السيوطي استطرادات كعب بن زهير في هذه القصيدة بقوله: "ثم ذكر الوشاة وحاله معهم في البيت الثالث والثلاثين بقوله:" تسعى الوشاة جنابيها ... البيت" واستطرد في ذلك إلى آخر البيت الخامس والثلاثين وهو آخر الغزل ، ثم تخلص إلى المدح في البيت السادس والثلاثين :" واستطرد في ذلك إلى آخر البيت الثامن والأربعين ، ثم خرج إلى مدح المهاجرين من الصحابة رضي الله عنهم في البيت التاسع والأربعين ، بقوله " في فتيه من قريش ...البيت " واستطرد في ذلك إلى آخر البيت السابع والخمسين وهو آخر القصيدة [١]

وفي النص السابق أغفل السيوطي الاستطراد الأول في القصيدة، وهو استطراد ذكر الماء الذي مزجت به الخمر التي كأنها في ريق المحبوبة، ومن الملاحظ أنه عد ذكر الوشاة في آخر أبيات وصف الناقة استطراداً، لكني أعتقد أنها أبيات جاءت لكى يكون التخلص من ذكر الناقة إلى المديح تخلصاً سلساً، وفي قصيدة بانت سعاد نجد الشاعر يتوقف في قصيدته عدة وقفات ، خروجاً عن موضوعه الأصلي ، ويذهب بنا إلى وصف شيء آخر ربما تجاوز عدد أبيات الاستطراد عدد أبيات الموضوع الأصلي الذي هو بصدده، وسوف نذكر مواضع الاستطرادات في القصيدة .

(١) انظر: كنه المراد في بيان بانت سعاد : جلال الدي السيوطي ، تحقيق : مصطفى عليان ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٦ ، ٢٠٠٥ ، ص١١٣.

الاستطراد الأول: جاء هذا الاستطراد عندما كان الشاعر بصدد وصف سعاد وبياض أسنانها وريقها وقد نبه على هذا الاستطراد الباجوري بقوله:" واستطرد فوصف ذلك الماء ثم الأبطح الذي أخذ منه الماء"(١) فقال :

تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلَمٍ إِذا اِبتَسَمَت كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ(٢)

فوصف الشاعر في الشطر الثاني من البيت فم المحبوبة وماء أسنانها وشبهة بالماء الممزوج بالخمر ، فكأنها شربت خمراً مرة بعد مرة ، وأراد بذلك طيب الرائحة ، والشعراء الجاهليون كانوا –غالباً – ما يصفون محبوباتهم بهذا الوصف ، لكن الشاعر استطرد فوصف الخمر التي كأنها على أسنان المحبوبة ووصف الماء الذي مزجت به فقال :

شُجَّت بِذي شَبَمٍ مِن ماءِ مَحنِيَةٍ صافٍ بِأَبطَحَ أَضحى وَهْوَ مَشمولُ

تَجلو الرِياحُ القَذى عَنهُ وَأَفرَطَهُ مِن صَوبِ سارِيَةٍ بيضٍ يَعاليلُ(٣)

فالشاعر في هذين البيتين أراد أن يوضح أن الماء الذي مزجت به الخمر ماء بارد صاف ، وبين من خلال بيتيه الأسباب التي جعلت هذا الماء بارداً وصافياً وهي أن هذا الماء أخذ من منعطف الوادي ، ومنعطف الوادي يكون ماؤه أكثر برودة لأن الظل يأتي إليه من ناحيتين ، ووصف الماء بأنه ذو شبم أي برودة وأكد على ذلك بقوله "أضحى" ومعناه: أن هذا الماء أُخذ وقت الضحى، قبل أن تشتد عليه حرارة الشمس ، وزاد الشاعر الأمر تأكيداً

(١) حاشية الباجوري على شرح ابن هشام: القاهرة، مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٠٧، ص: ٦
(٢) ديوان كعب بن زهير(صنعه أبو سعيد السكري): تحقيق: مفيد قميحة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، دار الشواف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠– ١٩٨٩م، ص: ١٠٨.
(٣) السابق: ص: ١٠٨، ١٠٩. وفي الديوان : وضع المحقق كسرتين تحت الضاد في كلمة : " بيض" والصواب: وضع ضمتين

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بأن هذا الماء قد مرت عليه ريح الشمال الباردة فجعلته أكثر برودة ، وأكد أكثر على برودة الماء بقوله : "سارية" والسارية هي السحابة التي تسير ليلاً خلاف السحابة الغادية ، والسارية أكثر برودة ، وأضاف وصفاً آخر لهذا الماء وهو أنه سقط من ناحية جبال بيضاء كالثلج وهذا ما قصده بقوله : بيض يعاليل " والبيض اليعاليل هي الجبال البيضاء من تراكم الثلج عليها أو التي سقط عليها الماء مرة بعد مرة في أصح الأقوال .

وأكد الشاعر على صفاء الماء بأكثر من طريقة ، فقد وصف الماء صراحة بأنه صافٍ ، ثم زاد التأكيد على صفاء الماء بقوله : "بأبطح" والوادي الأبطح هو الذي يشتمل على حجارة صغيرة ، هذه الحجارة الصغيرة تجعل الماء صافياً ، وفي كلمة أبطح دلالة أخرى على صفاء الماء، هذه الدلالة تفهم من خارج التركيب النحوي للجملة، ذلك أن هذا الوادي الأبطح بحجارته الصغيرة، هو في الحقيقة قاع الماء ، وذكره هنا يعطي دلالة على أن الناظر يستطيع أن يري قاع هذا الغدير، والماء لا يعد صافيا إلا إذا رأيت القاع منه، وأكدت رؤيته على صفاء الماء، ثم أضاف وصفا آخر للماء دلل من خلاله على صفائه وهو قوله:" تجلو الرياح القذى عنه" وقوله يحتمل معنيين، الأول : هو أن الرياح كانت تهب على هذا الوادي قبل سقوط الأمطار، فتجلو التراب والشوائب من مكان مسيل المياه، والثاني: أن الرياح أزالت الشوائب التي على سطحه ودفعتها بعيدا[1] ، وهناك في البيت دلالة أخرى تشير إلى صفاء الماء ، وهي في قوله:" وأفرطه" ومعناه: ملأه، وهي دلالة على كثرة المياه في هذا الغدير، والكثرة لازم من لوازم طهارة الماء وصفائه ونقائه.

(١) كنه المراد في بيان بانت سعاد : جلال الدين السيوطي ، ص١٧٧.

وبعد هذين البيتين اللذين وصف بهما الماء والوادي، رجع إلى حديثه الأول عن سعاد ، وهذه العودة من شروط الاستطراد، وذلك في قوله:

يا وَيحَها خُلَّةً لَو أَنَّها صَدَقَت ما وَعَدَت أَو لَوَ انَّ النُصحَ مَقبولُ [١]

الاستطراد الثاني: جاء هذا الاستطراد عندما أراد أن يشبه ناقته وهي مسرعة لا تتوقف ولا تهدأ حتى تصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة الطويلة المتوسطة السن وذلك في قوله:

شَدَّ النهارُ ذِراعاً عَيطلٍ نَصَفٍ قامَت فَجاوَبَها نُكدٌ مَثاكيلُ

نَوّاحَةٌ رَخوَةُ الضَبعَينِ لَيسَ لَها لَمّا نَعى بِكرَها الناعونَ مَعقولُ

تَفري اللِبانَ بِكَفَّيها وَمِدرَعِها مُشَقَّقٌ عَن تَراقيها رَعابيلُ[٢]

في هذه الأبيات بشبه الشاعر ناقته بامرأة طويلة متوسطة العمر، وشبه ذراعي الناقة في سرعة السير، بذراع هذه المرأة، التي جاوبها نسوة فقدن أولادهن، ويقال: "إنه تشبيه في غاية الحسن"[٣]، وأن هذه النائحة مسترخية العضدين، وهي في هذه الحال ليس لها عقل ولا زاجر يزجرها، ولا تحس بالإعياء والتعب، " وأن هذه النائحة لما ذهب عقلها صارت تقطع صدرها بكفيها، وقميصها مشقق قطع عن صدرها"[٤]

---

(١) ديوان كعب بن زهير: ص: ١٠٩، وفي الديوان : أثبت المحقق همزة: " أنَّ" والصواب حذفها كي يستقيم الوزن.

(٢) السابق: ١١٣

(٣) كنه المراد: ٣٢٢

(٤) السابق: ٣٢٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولهذا الاستطراد دلالة نفسية واضحة تدل على خوفه، ونظرته للمستقبل المجهول الذي ينتظره، ولهذا لم يجد الشاعر إلا هذه المرأة التي فقدت أكبر أولادها، وبجوارها النائحات، وهذا التشبيه لم يسبقه شاعر إليه، وإنما استحضرته ذاكرته، لإحساسه العميق بغموض مستقبله ، وخوفه من القتل.

الاستطراد الثالث : جاء في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ووصف خوفه ورهبته منه ووصف خوفه من أن الرسول صلى الله عليه وسلم أهيب عنده من الأسد، يقول:

حَتّى وَضَعتُ يَميني لا أُنازِعُهُ ... في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قيلُهُ القيلُ

لَذاكَ أَهيَبُ عِندي إِذ أُكَلِّمُهُ ... وَقيلَ إِنَّكَ مَنسوبٌ وَمَسؤولُ

مِن ضَيغَمٍ مِن ضِراءَ الأُسدِ مُخدِرُهُ ... بِبَطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَهُ غيلُ

يَغدو فَيَلحَمُ ضِرغامَينِ عَيشُهُما ... لَحمٌ مِنَ القَومِ مَعفورٌ خَراذيلُ

إِذا يُساوِرُ قِرناً لا يَحِلُّ لَهُ ... أَن يَترُكَ القِرنَ إِلّا وَهُوَ مَفلولُ

مِنهُ تَظَلُّ حَميرُ الوَحشِ ضامِزَةً ... وَلا تُمَشّي بِواديهِ الأَراجيلُ

وَلا يَزالُ بِواديهِ أَخو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدَرسانِ مَأكولُ(١)

فالأبيات الخمسة السابقة تعد استطراداً وهو يرسم صورة للأسد الذي يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أهيب منه، هذه الصورة طالت فأراد أن يؤكد على شجاعة هذا الأسد الضرغام وافتراسه وتعوده على الدماء. ولدلالات الألفاظ أهمية كبيرة تساعد على التعرف على خوف الشاعر من مصيره، فنراه يذكر كلمات مثل ضيغم : و هو الأسد الذي يعض عضاً

(١) ديوان كعب بن زهير: ص: ١١٤

شديدا، مشتقة من الضغم وهو العض[١] وقوله : "من ضراء الأسد" : هي الأسد المتعودة على الدماء وأكل اللحوم والمتعطشة لذلك، وقوله: "مخدره" : الأسد الخادر أشد أنواع الأسود افتراساً لأنه يلازم خدره ولا يخرج منه إلا إذا كان جوعاناً فلا يفارق عرينه إلا لطلب الأكل واللحم ولذلك فإنه سوف يفترس ما يراه أمامه، وقوله: " ببطن عثر" و"عثر" مأسدة ومكان تكثر فيه الأسود، وقوله: " يلحم ضرغامين" : يعني أن هذا الأسد فوق جوعه هو يكفل أيضاً شبلين صغيرين يريدان الطعام، وذلك أدعى لأن يكون مفترساً لا يترك فريسته، وقوله: "منه تظل حمير الوحش ضامرة" : من الضمور لأنها لا تستطيع أن تتحرك لكي ترعى العشب خوفاً من ذلك الأسد فهي ضامرة هزيلة، أو من الضموز، ضمز الحيوان لم يتحرك ولم يصوِّت وقوله: " لا تمشي بواديه الأراجيل" : لا يستطيع أحد أن يمشي بواديه بالإضافة لقوله: " إذا يساور قرنا لا يحل له".

وهذا الاستطراد الطويل في وصف الأسد وافتراسه وشدة حاجته للطعام واللحوم والدماء ومن ملازمته لخدره نراه استطراداً طويلاً كان يكفي أن يشير إلى تلك الصفات ببيت واحد ولكن أكد على المعنى وأراد التطويل لأسباب في نفسه ، أهمها خوفه من القتل فليس في ذاكرته إلا الموت والقتل رأينا ذلك في تشبيهه الناقة بالمرأة التي فقدت ابنها.

---

(١) السابق: ١١٥. ويروى البيت : من خادر من ليوث الأسد مخدره ، وأثبت محقق الديوان كلمة: ضامرة بدلا من ضامزة، لكنه في شرح البيت في الهامش أتى بشرح كلمة ضامزة فقال: الضامزة التي لا تصوت خيفة أن يسمعها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولهذا الاستطرادات أسباب منها :

أولاً : أنه أراد أن يأخذ وقته لكي يمتص غضب المسلمين وثورتهم عليه.

ثانياً : أن هذا الاستطراد سمة فنية عند شعراء المديح كالأعشى الذي برع في وصف الطريق، والنابغة وزهير في وصف حمر الوحش ومشاهد الصيد .

ولكن بالنظر في ديوان كعب لم نجد هذه الاستطرادات الكثيرة الطويلة إلا في قصيدة واحدة .

ولكن ربما يقول البعض إن شعر كعب ضاع أكثره ولو كانت القصائد موجودة بكاملها لكنا وجدنا مثل هذه الاستطرادات. والرد على من يقول ذلك يدحضه مارواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء، وأبو الفرج في الأغاني من أن الحطيئة هو شاعر مشهور كبير، طلب من كعب أن يذكره في شعره:" قال الحطيئة لكعب: "قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإنّ الناس أروى لأشعاركم، فقال :

فمن للقوافي شأنها من يحوكها ... إذا ما مضى كعب وفوّز جرول

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا ... تنخّل منها مثل ما يتنخّل[١]

ومغزى هذه الرواية أن ما ضاع من شعر كعب قليل بالنسبة إلى غيره من الشعراء، ذلك لأنه ليس شاعرا مغمورا لكنه شاعر كبير يتهافت الناس والرواة على شعره ليحفظوه.

---

(١) الشعر والشعراء : ابن قتيبة، ٧٧/١

الاعتراض

أما الاعتراض فهو مصطلح مضطرب الفهم ، وأول من تحدث عنه الجاحظ وكان لا يفرقه عن التعريض والكناية [١] وقال عنه ابن المعتز : "إنه اعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد [٢] ، وورد بالمعنى نفسه تقريبًا عند أبي هلال العسكري حيث عرفه بقوله : "الاعتراض في كلام لم يتم يرجع إليه فيتمه [٣] وقد يسمى الاعتراض في كتب البلاغة التفاتا أو استدراكاً أو احتراسا أو غير ذلك .

أما عن فائدة الجمل الاعتراضية فقد أكد النحاة على أنها "تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضت بين أجزائه" [٤] ووضعوا لها شروطاً كي تسمى اعتراضية من هذه الشروط " أن تكون مناسبة للجملة المقصودة بحيث تكون كالتأكيد أو التنبيه على حال من أحوالها [٥] وهذا الشرط هو المهم في الدراسات الأدبية ، حيث إن هذا الشرط يؤكد على تلاحم الكلام وارتباطه وتماسكه فهذه الجملة ليست شاذة ولا خارجة عن سياق الحديث .

ويري الدكتور إحسان عباس أن كثرة الجمل المعترضة قد تضر بالمعنى، وتشتت ذهن السامع، يقول: "فبينما يظن الشاعر أن الجملة المعترضة توضيحية، إذا بها تؤدي غير ما جاءت له، لأنها تنقل القارئ من

---

(١) المصطلح النقدي في التراث الأدبي : محمد عزام ، بيروت ، لبنان ، دار الشرق العربي د. ت ، ص٤٦.

(٢) البديع : ص٦٠.

(٣) الصناعتين : ص٤٤١.

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر (د.ت) ٣٢٧/٢

(٥) السابق : الصفحة نفسها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السياق العام إلى التأمل في حقيقة جانبية استطرادية، والإكثار من الجمل المعترضة سمة ذهنية في واقع الأمر يدل على تزاحم العبارة في الذهن بين تقديم وتأخير وفصل ووصل، وقد تصلح لتصوير الاضطراب النفسي ولكن كثرة المعترضات تصبح نوعا من المعاظلة التي كرهها نقاد العرب في القديم"[١] ، والظاهر من كلام إحسان عباس أن كثرة الجمل المعترضة تدل على الاضطراب النفسي، وهذا ما نريد أن نؤكد عليه في هذه القصيدة.

بعد أن فرغ الشاعر من وصف الناقة ، أراد أن يضيف إلى قصيدته أحوال الزمان والمكان، والتحديات التي كانت تواجهها هذه الناقة القوية، والشاعر اختار وقت القيلولة أو الظهيرة ، فاستخدم الشاعر طريقة خاصة في تركيب الجمل، وأكثر من استخدام الجمل الاعتراضية ، والحالية ، والظرفية ووضعها بين عنصرين متلازمين أو شبه متلازمين، فكأنه أراد بهذا أن يصور العقبات التي واجهها هو وناقته ، ولو قرأنا هذه الأبيات التي وصف بها الشاعر ناقته وقت القيلولة، للاحظنا ذلك بسهولة، يقول:

كَأَنَّ أَوبَ ذِراعَيها وَقَد عَرِقَت ... وَقَد تَلَفَّعَ بِالقورِ العَساقيلُ
يوماً يَظَلُّ بِهِ الحِرباءُ مُصطَخِماً ... كَأَنَّ ضاحِيَهُ بِالنارِ مَملولُ
وَقالَ لِلقَومِ حادِيهِم وَقَد جَعَلَت ... وُرقُ الجَنادِبِ يَركُضنَ الحَصى قيلوا
شَدَّ النَهارُ ذِراعا عَيطلٍ نَصَفٍ ... قامَت فَجاوَبَها نُكدٌ مَثاكيلُ[٢]

فالاعتراض الأول في قوله: " كأن أوب ذراعيها " فخبر "كأن" لن يأتي إلا في البيت الرابع في قوله : " ذراعا عيطل نصف " فالجمل التي بين ركني

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره: إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى: ١٩٦٩، ص: ٤١٦.

(٢) ديوان كعب بن زهير: ص: ١١٣

الجملة تدل على تحديات تواجه الناقة، فقوله: وقد عرقت كناية عن الجهد واشتداد الحرارة، وقوله : " وقد تلفع بالقور العساقيل " والعساقيل هو السراب يظهر وهو محيط بالمرتفعات الصغيرة والسراب لا يظهر إلا في وقت الظهيرة ، أو عند اشتداد الحر، وقوله:" يظل به الحرباء مُصطَخِماً " أي محترقاً أو متوجهاً إلى الشمس لأنه يدور مع الشمس، وفي هذا دلالة على سطوع الشمس وقت الهاجرة، وقوله:" كأن ضاحيه بالشمس مملول " والضاحية هي الجزء المواجه للشمس أي أن هذه الحرباء قد احترق ظهرها المواجه للشمس من ارتفاع الحرارة.

نلاحظ فيما سبق أن الشاعر ، رسم صورا متشابكة ، للناقة والسراب والحرباء المواجه للشمس، وظهره المحترق، كل هذه الصور حشدها الشاعر ليبين للنبي صلى الله عليه وسلم مدى المعاناة والمصاعب التي مر بها كي يصل إليه ، وتدل أيضا هذه الصور على تتابع الأحداث التي مرت على الشاعر المهدر دمه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، والشاعر وفق في هذا الحشد التراكمي للصور، وإن جاءت كلها على هيئة جمل اعتراضية، أو حالية أو وصفية، أو ظرفية.

الاعتراض الثاني : وهو في قوله:

وَقالَ لِلقَومِ حادِيهِم وَقَد جَعَلَت ... وُرقُ الجَنادِبِ يَركُضنَ الحَصى قيلوا

شَدَّ النهارُ ذِراعا عَيطلٍ نَصَفٍ ... قامَت فَجاوَبَها نُكدٌ مَثاكيلُ(١)

وهنا اعتراض داخل اعتراض ، وجاء بين القول والمقول وأصل الكلام: " قيلوا شد النهار" لكن الشاعر جاء بين القول والمقول بالجملة التي

(١) ديوان كعب بن زهير: الصفحة نفسها

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تدل على اشتداد الحرارة ،وذلك في قوله:" وَقَد جَعَلَت وُرقُ الجَنادِبِ يَركُضنَ الحَصى" فقد هرب الجراد من تحت الحجارة التي ارتفعت درجة حرارتها، فبدى وكأنه يركض الحجارة، وأراد الشاعر من هذه الأبيات وما بها من جمل اعتراضية أن يحشد كل ما قدر عليه من صور ، لكي يظهر المعاناة التي وجدها في الطريق وذلك لكي يستعطف قلب النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه سنة الشعراء من قبله.

وفي القصيدة اعتراضات أخرى، في قوله :

فَقُلتُ خَلّوا سبيلي لا أَبا لَكُم فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَحمَنُ مَفعولُ[١]

فقوله: "لا أبا لكم" جملة دعائية تقال في حال الغضب والضجر، وقد يكون اضطره الوزن العروضي إليها، لكنها على الرغم من ذلك ليست حشوا، وقد أضافت للمعنى، فهي معبرة عن ضجرة من أصدقائه، ومن الوشاة ، ومن أقولهم التي كانوا يقولونها له، ويظهر ذلك في قوله :

وَقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنتُ آمُلُهُ لا أُلفِيَنَّكَ إِنّي عَنكَ مَشغولُ[٢]

وقوله:

يَسعى الوُشاةُ بِجَنبَيها وَقَولُهُم إِنَّكَ يَا بنَ أَبي سُلمى لَمَقتولُ[٣]

والجمل الاعتراضية والاستطرادات في قصيدة بانت سعاد كثيرة لدرجة أنها تلفت الأنظار إليها .

---

(١) السابق: ١١٤

(٢) السابق: ١١٤

(٣) السابق: الصفحة نفسها

وهي إن كانت إيجابية في جوانب كثيرة كإظهار المعاناة والتعب والمشقة، وأيضا لها دلالات نفسية ، لكنها أغلقت المعنى وبدت كالمعاظلة التي تناقض الفصاحة.

التكرار

التكرار من أساليب البلاغة والفصاحة وقد ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب[١] ، ولابد أن يهدف هذا التكرار إلى غرض ما، كالتأكيد، والتنبيه، والتعظيم والتهويل، الوعيد والتهديد، والتعجب[٢] وقد وقع التكرار في الشعر الجاهلي، وأشهره قول مهلهل بن ربيعة: "على أن ليس عدلا من كليب" كررها في أكثر من عشرين بيتا، وكرر الحارث بن عباد: قربا مربط النعامة مني" أكثر من ذلك لما كانت الحاجة إلى تكريرها ماسة، والضرورة إليه داعية لعظم الخطب[٣] ، وقد تُحدث البنية التكرارية الرديئة بالمستمع الفتور والملل "و لا يشفع لها إيقاع مترتب عنها ." [٤]

وقد كان للخوف والقلق والرهبة من العقاب والموت أثر في بعض التكرارات في هذه القصيدة، حيث جعل ذلك كله الشاعر يكرر بعض المعاني ، وتكرار المعاني يختلف عن تكرار الجمل والألفاظ والحروف، لأن هذا التكرار اللفظي يعطي جرساً موسيقياً وتكثيفاً لها، وذلك ما يسميه بعض النقاد الموسيقا الداخلية، واشتهر الأعشى بتكرار الحروف، وكذلك زهير بن

---

(١) معجم مصطلحات النقد القديم: ص: ١٧٣.

(٢) السابق : ص ١٧٤.

(٣) الصناعتين : ١٩٤.

(٤) قضايا النقد الأدبي والبلاغة : محمد زكي العشماوي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧. ص: ١٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أبي سلمى الذي كان يعمد إلى تكرار الحروف التي تشبه القافية، وظهر ذلك جلياً في مطلع معلقته الذي كرر حرف الميم خمس مرات ولم يكتفِ بالتصريع للتنبيه على القافية :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم[١]

لكن كعبا عمد إلى تكرار المعاني وإعادة وصف الشيء مرة أخرى بالصفة نفسها، كما أنه استخدم أسلوب اللف والدوران حول المعنى بعينه وأراد أن يحيط به من كل الجهات ولا يترك فيه لقائل قولا، وهي الطريقة التي استخدمها ابن الرومي واشتهر بها" فهو رجل منطق ورجال المنطق يعشقون البيان الواضح ، ولعله من أجل ذلك كان شعره يتميز بالطول، فهو يستقصي في عرض أفكاره حتى تبرز بروزا دقيقا[٢] وأراد كعب أن يتعمق لكنه لم يستطع أن يفعل ذلك لأنه أعاد ذكر الأشياء بصفاتها، وذلك لا يعد ميزة فنية – من وجهة نظري– بل هو عيب، واعتبر القدماء التكرار عيبا من عيوب الخطابة ، فالشاعر يشبه الخطيب في ذلك الوقت لا يفرق بينهما إلا الوزن والقافية، و من باب تكرار المعاني والتأكيد على المعنى ذاته في قصيدة بانت سعاد قوله يصف سعاد :

يا وَيحَها خُلَّةً لَو أَنَّها صَدَقَت ما وَعَدَت أَو لَو اَنَّ النُصحَ مَقبولُ[٣]

(١) ديوان زهير : صنعة أبي العباس ثعلب : تحقيق : حنا ناصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط:١، ٢٠٠٤، ٣٣

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف، ط: ١١، ١٩٨٧م، ٢٠٦.

(٣) ديوان كعب بن زهير تحقيق مفيد قميحة : ص: ١٠٩.

هذا البيت كان كافياً وكان في مقدور الشاعر أن يستغني به عما يليه من أبيات حيث قال :

لَكِنَّها خُلَّةٌ قَد سيطَ مِن دَمِهـــا ... فَجعٌ وَوَلعٌ وَإِخلافٌ وَتَبديلُ

فَما تَدومُ عَلى حالٍ تَكونُ بِـــه ... كَما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغولُ

وَما تَمَسَّكُ بِالوَصلِ الَّذي زَعَمَت ... إِلّا كَما تُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

كَانَت مَواعيدُ عُرقوبٍ لَها مَثَلاً ... وَما مَواعيدُها إِلّا الأَباطيلُ

فَلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّت وَما وَعَدَت ... إِنَّ الأَمانِيَ وَالأَحلامَ تَضليلُ[1]

هذه الأبيات كلها تدور حول خلف الوعد والكذب والتبدل والتغيير وعدم قبول النصح، وكان يكفي منها بيت واحد أو بيتان، وليس أدل على التكرار من تكرار الكلمات: ما وعدت، وما وعدت، مواعيد، مواعيدها، ذلك فضلا عن تكرار الفكرة.

فكان يكفي منها الأول أو الأول والثاني ، وكثرة هذه الأبيات حول هذا المعنى جعلت كثيراً من الباحثين يظنون أن الشاعر أراد المعنى الحقيقي لهذه الصفات التي نسبت لسعاد ، وبعضهم رأى أنه أراد معنى آخر ورمز لسعاد وكذبها وإخلاف مواعيدها إلى أصدقائه وغيرهم، ممن ووعدوه بالحماية ولكنهم تخلوا عنه .

وفي رأيي أنه أتى بكل هذه الصفات القبيحة التي وصف بها سعاد لأنه أراد أن يؤكد على عفتها وطهارتها ، وأنه لا يستطيع إنسان أن ينال منها شيئاً مهما حاول ، وهذه الطريقة في وصف العفة كانت عادة عند كثير

(١) السابق : ص: ١١٠، ١١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من الشعراء عندما يصفون عفة المحبوبة وطهارتها، يقول البغدادي: " وهذا وأمثاله من أقاويل العشاق، ليس بذم صرف، إما لإظهار التلذذ بالصبر على ما يفعله المعشوق، والرضا بأفعاله، وإما تنفير من يسمع بحسن معشوقهم عن عشقه، فيصفو مورد العشق من كدر الغيرة"(١) ، فهذا الوصف الذي وصف به الشاعر سعاد، ليس المقصود به ظاهر اللفظ ، وإنما المقصود به العفة والطهارة " فكلامه من باب المدح الذي يشبه الذم"(٢)

ومن المعاني والأوصاف التي كررها الشاعر في وصف الناقة وهي كثيرة فعندما وصف عنق ناقته قال :

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها، فعْمٌ مُقَيَّدُها، في خَلْقِها عن بَناتِ الفَحْل، تفضِيل (٣)

والمقلد : موضع القلادة ، ويقصد به الشاعر العنق كله مجازاً، ويصفه بالضخامة ثم عاد وصف العنق بالغلظ والضخامة بقوله "غلباء" في البيت :

غَلباءُ، وجْناءُ، عُلكومٌ، مُذكَّرَةٌ، في دَفّها سَعَةٌ، قُدّامُها مِيلُ (٤)

ومعنى غلباء أي: غليظة العنق وفي القرآن الكريم : (وَحَدَائِقَ غُلْبًا) عبس : ٣٠، يعني أن في الجنة شجر ضخم السوق ، ولا أرى فرقاً بين وصف الشاعر عنق الناقة في البيتين إلا إنه من باب التكرار .

---

(١) حاشية البغدادي: ص:١/ ٧٠١
(٢) السابق: ص: ١/ ٧٠٢
(٣) ديوان كعب بن زهير: ص: ١١١.
(٤) السابق : الصفحة نفسها

ومن الأوصاف التي كررها الشاعر وصف سرعة الناقة حيث وصفها أنها شمليل في قوله :

حَرْفٌ أبوها أَخُوهَا من مُهَجَّنَةٍ، وَعَمُّها خَالُها، قَوداءُ، شِمليل[١]

وكذلك وصف سرعة الناقة في قوله :

تَخْدي على يَسَراتٍ، وهي لاهيةٌ، ذَوَابِلٍ، وَقَعُهُنّ الأرضَ تَحْلِيل

ووصف سرعتها في قوله :

كَأَنَّ أَوبَ ذِراعَيها وَقَد عَرِقَت وقَد تَلَفَّعَ بِالقورِ العَساقيلُ[٢]

وذكر في البيت السابق عرق الناقة وكرر ذلك في قوله :

مِن كُلِّ نَضّاخَةِ الذِفرى إِذا عَرِقَت عُرضَتُها طامِسُ الأَعلامِ مَجهولُ[٣]

---

(١) السابق : الصفحة نفسها

(٢) السابق: ص: ١١٣

(٣) ديوان كعب بن زهير: ص: ١١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

موقف كعب من الأنصار رضي الله عنهم

لا يعقل أن يتوجه كعب إلى المدينة لكي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين، ولا يمدح الأنصار من الأوس والخزرج، علما بأن كعب وقبيلته مزينة تربطهم علاقات وتحالفات قديمة بالأنصار ، بالإضافة إلى علاقة الجوار، وقرب مساكن مزينة من المدينة، وقد نقل الرواة أن قبيلة مزينة كانت حليفة للأوس في يوم بُعاث ،واشتركت في الحرب التي وقعت بين الأوس والخزرج في ذلك اليوم، فقد روي أنهم في ذلك اليوم كانوا " يرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع، وأرسلت الأوس إلى مزينة"(١) وقد ذكر كعب بن زهير ذلك حيث يقول:

صَبَحْنَا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَادَ ذَوِي أَرُومَتِهَا ذَوُوهَا(٢)

وعلى هذا فكعب وعشيرته تربطهم علاقات بأهل المدينة، فهو يعرفهم ويعرف سادتهم، لكنه أعرض عن ذكرهم في قصيدته. وأرى أن السبب في ذلك هو حالته النفسية التي سيطر عليها الخوف والقلق ، فلم يخطر بباله الأنصار من هول ما هو فيه ، بل وزاد الطين بلة أنه عرَّض بهم أو أساء إليهم دون أن يدري بتشبيهه مواعيد سعاد بمواعيد عرقوب في قوله:

كَانَت مَواعيدُ عُرقوبٍ لَها مَثَلاً وَما مَواعيدُها إِلّا الأَباطيلُ(٣)

---

(١) أيام العرب في الجاهلية: ص ٧٥

(٢) ديوان كعب بن زهير: ص: ١٦٦

(٣) السابق: ١١٠

وعرقوب الذي عناه كعب من الأوس وكان يضرب به المثل في خلف الوعد، وقصته أنه "كان وعد رجلا ثمر نخلة، فلما أطلعت أتاه فقال: دعها حتى تلقح ، فلما لقحت قال: دعها حتى تزهي ، فلما أزهت أتاه فقال: دعها حتى ترطب، ثم أتاه فقال: دعها حتى تتمر، فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجذها، فضرب به في الخلف المثل، وذلك قول الشماخ:

وواعدتني ما لا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيترب[١]

وقد غضبت منه الأنصار لذكره هذا الرجل في القصيدة، لكن غضبهم الأشد من كعب ظهر لما قال:

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ[٢]

يصف كعب في هذا البيت المهاجرين ويشبههم بالجمال البيضاء ، ويؤكد علي شجاعتهم في الحروب، ويعرض بالأنصار، ويصفهم بالجبن والسواد وقصر القامة، وفي السيرة النبوية، قال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب : إذا عرد السود التنابيل، إنما يريدنا معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع[٣]

يعلل الرواة والشراح هذا الموقف الغريب من كعب بأن أحد الأنصار أراد قتله عندما كشف عن وجهه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذلك ما دعاه إلى التعريض بهم في موضعين من القصيدة ، بل وأعرض عن ذكرهم مع إخوانهم من المهاجرين .

---

(١) الأغاني:١٥/ ويروي البيت : بيثرب، انظر ديوان الشماخ بتحقيق : صلاح الدين الهادي ، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٦٨م، ٣٩٠.

(٢) ديوان كعب بن زهير : ص: ١١٦

(٣) السيرة النبوية : ابن هشام، بيروت ، لبنان ، دار ابن حزم،ط٢، ١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م، ص: ٥٩٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ونتيجة لذلك كان قد غضب من الأنصار ، فقد أخذوا جانبا من المسجد ولم يهنئوه بالإسلام ، وعندما رأى المهاجرون ذلك غضبوا من كعب وقالوا له: " ما مدحتنا إذ هجوتهم"(١) ، وفي الأغاني " فأنكروا قوله وعوتب على ذلك(٢) ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره أن يمدحهم(٣) ، وَيُقَالُ إنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ ": " لَوْلَا ذَكَرْت الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ فَإِنّهُمْ لِذَلِكَ أَهْلٌ (٤)، وفي رواية أخرى فأنكرت قريش قوله وقالوا: لم تمدحنا إذ هجوتهم، ولم يقبلوا ذلك منه، وعظم على الأنصار هجوه، فشكوه.(٥) فَقَالَ كَعْبٌ:

مَنْ سَرّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ(٦)

وقد ذكر غير واحد من القدماء أن سبب إنشاده هذه القصيدة هو غضب الأنصار منه ، وقد قالها ليرضيهم ، يقول البغدادي : " وسببها أَن كَعْبًا لما مدح النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقصيدة بَانَتْ سعاد أطرى فِيهَا بمدح الْمُهَاجِرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم، وَعرض فِي آخرهَا بِذكر الْأَنْصَار بِأَنَّهُم سود صغَار القامات لَا يثبتون فِي الحروب فَغَضب الْأَنْصَار فمدحهم بهَا(٧)

(١) ديوان كعب بن زهير: ص: ٥٨.
(٢) الأغاني: ١٥/ ١٤٣ ، ١٤٤.
(٣) حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام: عبد القادر عمر البغدادي: تحقيق: نظيف محرم خواجه ، بيروت لبنان، دار صادر، ط١٤١٠،١هـ ، ١٩٩٠م ، ص: ٣/ ٩٥.
(٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ــ تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط:١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص: ٧/ ٢٨٣.
(٥) الكامل في التاريخ : ٢/١٤٤
(٦) ديوان كعب بن زهير: ص٥٨.
(٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ١٠/ ١٢٢.

ومن الملاحظ أن كعبا وهو شاعر كبير قد وقع في ثلاثة أخطاء في موقفه تجاه الأنصار، الأول: لم يمدحهم مع إخوانهم، والثاني: ذكره عرقوب الذي يضرب به المثل في خلف الوعد، الثالث: التعريض بهم في قوله: السود التنابيل، وسواء أقصد كعب ذلك أم لم يقصد، فهو لم يقدر الموقف حق التقدير، وذلك أن ما كان يشغله هو عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عنه، وخوفه من مصيره المجهول، ذلك الذي أوقعه في مثل هذه الهفوات والأخطاء، فحالته النفسية هي التي جرت عليه مثل هذه الأمور لأنه لم يبلغ الخوف والقلق من نفسه في حياته كلها ما بلغه في هذا الموقف"[١]

وفي رأيي أنه لم يقصد هجاء الأنصار رضي الله عنهم ، فهو يجهل مكانة الأنصار في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك لم يهتم بهم لا ليرضيهم ولا ليغضبهم ، ولكن اضطرابه وخوفه من الموت هو الذي ذهب به كل مذهب وجعله يقع فيما وقع فيه دون أن يدري.

(١) مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية: عبد الحليم حفني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٩٧٧، ص: ١٠٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الرابع

التقليد

لا شك أن حالة الخوف القلق والتوتر كان لها أثر كبير على إبداع الشاعر، وعلى ما يأتي به من صور جديدة وخيال خلاق ، لكن الحالة النفسية لشاعرنا قد أثرت على ذلك كله وجعلته يعول كثيرا على غيره من الشعراء في تكوين صوره وتركيباته اللغوية، وأول من عول عليه أبوه، ولا غرابة في ذلك " قد اقتدى كعب بن زهير بأبيه وتأثر به، فأخذ منه كثيرًا من المعاني، ولا سيما في الغزل"(١)، ولقد تأثر كعب بأبيه في مقدمته الغزلية كثيرا وأول هذا التأثر قوله: " لم يفد مكبول " مأخوذ من قول زهير:

وفارَقَتكَ برَهنٍ لَا فكاكَ لَهُ يومَ الوداعِ فأمْسَى الرهنُ قد غلقا(٢)

وصف كعب الحب الذي بقي بعد فراق المحبوبة بالقيد الذي لا خلاص منه، وكذلك دل قول زهير على أن المحبوبة فارقته ولكن أخذت قلبه معها رهنا لا سبيل إلى تخليصه. وتأثر كعب بأبيه في وصف رائحة فم محبوبته في قوله "كأنه منهل بالراح معلول" فهو مأخوذ من قول أبيه في القصيدة السابقة ذاتها:

كأنَّ رِيقَتَها بعد الكَرِى اغْتُبِقَت من طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أنْ عَتُقَا(٣)

---

(١) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق: السيد أحمد عمارة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض، مكتبة المتنبي، ١٤٣٠، ص : ٣٧٣.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص: ٥٣.

(٣) ديوان زهير : ص: ٥٥

ويبدو أن هذه القصيدة من شعر أبيه هي التي كانت مسيطرة على وجدانه فقد تأثر بها مرة أخرى عند وصفه الماء بالصفاء في قوله :

شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول(١)

فهو يشبه قول أبيه يصف برودة الماء وصفائه، يقول:

شج السقاة على ناجودها شبما من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا(٢)

وعول كعب كثيرا على النابغة الذبياني في اعتذاره للنبي صلى الله عليه وسلم وخاصة في إظهار خوفه منه ووصف شجاعة قومه القرشيين كذلك في إلصاق التهمة بالوشاة والتنصل من كل ما نسب إليه، ولو قرأنا أبيات النابغة الذبياني الآتية في الاعتذار لوجدنا تشابها كبيرا بينها وبين أبيات كعب يقول النابغة:

أنبئت أنَ أبا قابوس أوْعدَني ولا قرار على زأرٍ من الأسدِ
مهلاً فِداءٌ لكَ الأقوام كلهم وما أثمرُ من مال ومن ولد
لا تقذفَنِي بركن لا كفاءَ له وإن تأثفكَ الأعداء بالرِّفَدِ(٣)

يقول كعب:

أنْبِئْتُ أنّ رسولَ اللَّهِ أَوْعَدَني، والعَفْوُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ مأمولُ
مَهْلاً هداك اللَّه الذي أَعْطَاكَ نافلةَ الـ قُرْآن فيها مَوَاعِيظٌ وَتَفْصيل
لا تـأخُذَنّي بأقْوَالِ الوُشاةِ، وَلم أُذْنِبْ، وإن كَثُرَتْ فيّ الأقَاوِيلُ(٤)

(١) ديوان كعب بن زهير تحقيق قميحة : ١٠٩
(٢) ديوان زهير : ص: ٥٦
(٣) ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة ، ط:٢ ، ١٩٨٥، ص: ٢٦
(٤) ديوان كعب تحقيق قميحة : ١١٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن الملاحظ أن كعبا اتكأ على أبيات النابغة ، فقد أخذ بداية كل بيت من أبيات النابغة ثم صاغ خاتمته بطريقته الخاصة . والقصيدتان متشابهتان حتى في الموسيقا فهما من بحر البسيط وقصيدة أبيه السابقة من بحر البسيط أيضا، ولم يكتف كعب بهذا بل عول على النابغة في مطلع القصيدة يقول النابغة في إحدى قصائده:

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا وَاحْتَلَّتِ الشّرْعُ فالحَبّتين مِنْ إضَمَا(١)

ونراه يتأثر بأوس بن حجر في وصفه لناقته بالأصالة والعتق، يقول أوس:

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها وجناء مئشير(٢)

أخذه كعب فقال:

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل (٣)

ومن المعلوم أن كعبا كان يعيش في عطفان عند أخواله الذبيانيين ولذلك نراه يتأثر بشاعر ذبياني آخر وهو الشماخ بن ضرار تأثر كبيرا ، ولا نستطيع أن نجزم بهذا لأن كعبا والشماخ كانا متعاصرين ، وكان بينهما عداء وهجاء ، والشماخ هو من أخرج آل زهير بن أبي سلمى من غطفان، والشماخ شاعر كبير وهو مقدم على كعب عند الأصمعي وقد سئل عن الشاعرين فقال: قلت: فكعب بن زهير بن أبي سلمى؟ قال: ليس بفحل[٤] "قلت: فالشماخ؟ قال: فحل[٥] ، وبسبب رأي الأصمعي هذا رأيت أن أثبت

(١) ديوان النابغة الذبياني : ٦١
(٢) ديوان أوس بن حجر : تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٨٠، ص ٤١.
(٣) ديوان كعب تحقيق قميحة :
(٤) فحولة الشعراء :تحقيق المستشرق : ش. توري ، تقديم : صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط: ٢، ١٩٨٠، ص: ١٥
(٥) السابق : ١٢

بعض ما كان من تشابه بينهما وأظن أن الشماخ بن ضرار الذبياني هو السابق إلى هذه المعاني التي سنوردها من قصيدته التي بدأها ببانت سعاد يقول:

بانتْ سعادُ ففي العينين ملمولُ وكان في قصرٍ من عهدها طول(١)

بغض النظر عن تشابه المطلع هناك معان كثيرة وخاصة في وصف الناقة تكاد تكون متشابهة أو بالأحرى متطابقة من ذلك قول الشماخ يصف عنق الناقة وقوتها وسرعتها:

غَلْباءُ رَقْباءْ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ لذفّها صَفْصَفٌ قُدَّامُهُ مِيلُ(٢)

أخذ كعب البيت كاملا مع تغيير كلمة رقباء بكلمة وجناء، ورقباء معناها عظيمة الرقبة، ووجناء معناها عظيمة الوجنتين ، وكلمة وجناء عندي أوقع من كلمة رقباء وذلك لأن كلمة غلباء معناها غليظة العنق ومن هنا تصير كلمة رقباء في بيت الشماخ تكرارا لا غير فقال:

غَلباءُ، وجْناءُ، عُلكومٌ، مُذكَّرَةٌ، في دَفّها سَعَةٌ، قُدّامُها مِيلُ[٣]

وكذلك قول الشماخ يصف جلد الناقة ويشبهه بجلود التماسيح أو السحالي وعدم قدرة حشرة القراد على التأثير فيه لقوته أو لملاسته :

وجلدها من أطوم ما يؤيّسه طلح كضاحية الصيداء مهزول[٤]

---

(١) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : تحقيق: صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ،القاهرة ، ط:١ ، ١٩٦٨، ص: ٢٧١

(٢) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : ، ص: ٢٧٣

(٣) البيت ليس موجودا في ديوان كعب تحقيق قميحة ، لكن أثبته درويش الجندي في القصيدة. وكذلك البيت منسوب لكعب في جمهرة أشعار العرب.

(٤) ديوان الشماخ : ٢٧٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أخذ كعب البيت بعد أن غير فيه تغييرا لم يغير المعنى :

وَجِلْدُها مِنْ أَطُومٍ لا يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ، بضاحِيَةِ المَتْنَيْنِ، مَهزُول(١)

ونقل كعب بن زهير بيتا للشماخ يصف فيه ذيل الناقة، أخذه ووظفه في وصفه القراد الذي على جلد ناقته، يقول الشماخ :

تذب ضيفا من الشَّعراء منزله منها لبان وأقراب زهاليل(٢)

أخذه كعب فقال:

يمشي القُرادُ عَلَيْها، ثُمّ يُزلِقُهُ مِنْهَا لَبانٌ، وأَقرابٌ زَهالِيلُ(٣)

ومن هنا نرى أن كعب بن زهير قد عول كثيرا على من سبقه من الشعراء كوالده والنابغة الذبياني وأوس بن حجر، وأما عن الشماخ – وإن كنت أرجح أن كعبا هو من أخذ منه– فقد يكون الرواة هم السبب في تشابه الأبيات التي أوردناها. لكن هذا لا يؤكد إلا ما ذهبت إليه من أن كعبا لم يكن في الحالة النفسية التي تسمح له بالإبداع فقد تملكه الخوف والقلق من مصيره لذلك نراه يعول على هذا وذاك حتى يستطيع أن ينظم قصيدة يرضي بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ومما يوكد هذا مطلع قصيدته التي سبقه كثير من الشعراء الجاهليين إليه، من هؤلاء الشعراء الأعشى الذي له قصيدتان مثبتتان في ديوانه يقول في إحداهما يقول:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلّت الظّهر فالجدّين فالفرعا(٤)

---

(١) البيت ليس موجودا في ديوان كعب تحقيق قميحة ، لكن أثبته درويش الجندي في القصيدة. وكذلك البيت منسوب لكعب في جمهرة أشعار العرب.
(٢) ديوان الشماخ : ٢٧٦
(٣) ديوان كعب تحقيق قميحة : ص: ١١٢
(٤) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس : تحقيق : محمد حسين دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٠، ص: ١٠١

وابتدأ الثانية بقوله:

بانت سعاد وأمسى حبلها رابا وأحدث النّأي أشواقا وأوصابا(١)

والنابغة

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا وَاحْتَلَّتِ الشّرْعُ فالحَبّتين مِنْ إضَمَا(٢)

و قيس بن الحدادية "والحدادية: أمه. وأبوه منقذ. وكان فارساً شجاعاً، فاتكاً خليعاً، جاهلياً"(٣)

بانت سعاد فأمسى القلب مشتاقا وأقلقتها نوى الإزماع إقلاقا(٤)

وابتدأ بعض المخضرمين المعاصرين لكعب قصيدته ببانت سعاد، ولا نستطيع أن نحدد أيهم كان له السبق، من هؤلاء ربيعة بن مقروم الضبي الذي يقول:

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا(٥)

وكذلك الشماخ بن ضرار حيث يقول:

بانتْ سعادُ ففي العينين ملمولُ وكان في قصرٍ من عهدها طول(٦)

---

(١) السابق : ص : ٣٦١

(٢)ديوان النابغة الذبياني : ٦١

(٣) الاختيارين (الأصمعيات والمفضليات) : للأخفش الأصغر ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، ط١: ١٩٩٩، ص: ٢١٦

(٤) السابق : الصفحة نفسها.

(٥) المفضليات: للفضل الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢١٣

(٦) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : ص: ٢٧١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

أثر الخوف من الموت والمصير المجهول تأثيرا بالغا على كعب بن زهير قبل مجيئه المدينة والمثول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ونال الخوف ما تبقى من ثباته عند دخول المسجد ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم وحوله جموع الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد ظهر أثر ذلك الخوف على قصيدته ، وقد أكد علماء النفس على أن للخوف حدا معينا إذا تجاوزه المبدع فإنه قد يؤثر على إبداعه وفنه بالسلب.

وفي المبحث الأول : تناولنا الأسباب التي جعلت الشاعر يقع في براثن الخوف فلم يجد له مهربا ولا نجاة منه إلا القدوم على المدينة ومواجهة مصيره ، كذلك بينا في هذا المبحث مظاهر الخوف التي بدت عليه وأقر بها في قصيدته.

وفي المبحث الثاني تناولنا كثيرا من استطراداته التي أصبحت ظاهرة في القصيدة وذكرنا أسبابها، وتناولنا في هذا المبحث اعتراضاته وكثيرا من تكراراته للمعاني.

وفي المبحث الثالث تناولنا موقف الشاعر من الأنصار، وبينا سبب عدم ذكره لهم في قصيدته وإغفاله مديحهم ، بل والتعريض بهم ، وفندنا رأي من رد تصرف كعب تجاههم إلى أنهم هموا بقتله عندما كشف عن شخصيته أمام النبي صلى الله عليه وسلم. وبينا أن الخوف جعله ينسى أهل المدينة عن غير قصد منه ولا إرادة.

وفي المبحث الأخير بينا ما في القصيدة من تقليد، و التقليد مظهر جلي من مظاهر الخوف عند كعب فقد بينا كيف عول كعب على من سبقه من الشعراء في كثير من المعاني وكذلك مطلع القصيدة الذي سبقه إليه غير شاعر.

والقصيدة على كثرة الدراسات التي تناولتها قديما وحديثا تحتاج إلى دراسات أخرى لغوية ودلالية .

المصادر والمراجع:

١- الاختيارين (الأصمعيات والمفضليات) : للأخفش الأصغر ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، ط١: ١٩٩٩.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير الجزري، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١ - ١٤١٥هـ .

٤- الانتباه والإدراك الحسي : محمد نجيب ، وعبد الحليم محمود السعيد، القاهرة ، مكتبة غريب ط ٣ ١٩٩٠.

٥- الانفعالات : عبد اللطيف محمد خليفة، القاهرة ، مكتبة غريب،ط:٣، ١٩٩٠م.

٦- بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره: إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى: ١٩٦٩

٧- البديع: لابن المعتز ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٧٠.

٨- البيان والتبيين : الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٤٨م.

٩- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي تحقيق :عمر عبدالسلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

١١- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. (د. ت)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٢- حاشية الباجوري على شرح ابن هشام: القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٠٧هـ .

١٣- حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام: عبد القادر عمر البغدادي: تحقيق: نظيف محرم خواجة ، بيروت لبنان، دار صادر، ط١٤١٠،١هـ ، ١٩٩٠م.

١٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥- دراسات تحليلية في الشعر القديم : ثناء أنس الوجود ربيع ، القاهرة ، دار قباء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م.

١٦- الدراسة النفسية للغة ، جمعة سعيد يوسف، القاهرة ، مكتبة غريب ط:٣، ١٩٩٠م .

١٧- دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق: السيد أحمد عمارة ، المملكة العربية السعودية ، الرياض، مكتبة المتنبي، ١٤٣٠.

١٨- ديوان أوس بن حجر : تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٨٠.

١٩- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس : تحقيق : محمد حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٠.

٢٠- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني : تحقيق: صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ،القاهرة ، ط:١ ، ١٩٦٨.

٢١- ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب : تحقيق : حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط:١، ٢٠٠٤.

٢٢- ديوان كعب بن زهير : تحقيق درويش الجندي : المكتبة العصرية، صيدا بيروت ، ط: ١ ، ٢٠٠٩.

٢٣- ديوان كعب بن زهير(صنعه أبو سعيد السكري): تحقيق: مفيد قميحة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، دار الشواف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠- ١٩٨٩م.
٢٤- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة ، ط:٢ ، ١٩٨٥
٢٥- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : للسهيلي ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط:١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م،
٢٦- السيرة النبوية : ابن هشام، بيروت ، لبنان ، دار ابن حزم،ط٢، ١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م.
٢٧- شرح قصيدة كعب بن زهير : ابن حجة الحموي ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٦ ، ١٩٨٥.
٢٨- شرح قصيدة بانت سعاد : لابن هشام ، مطبعة الباب الحلبي ، القاهرة ، مصر، ١٣٠٧هـ.
٢٩- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦م.
٣٠ - الصناعتين : لأبي هلال العسكري ، تحقيق : مفيد قميحة ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨١.
٣١- العصر الإسلامي : د شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٢م.
٣٢- العصر الجاهلي : شوقي ضيف ، القاهرة دار المعارف ، ط: ١، ١٩٦٠.
٣٣- العمدة في صناعة الشعر ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٤- فحولة الشعراء :تحقيق المستشرق : ش. توري ، تقديم : صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط: ٢، ١٩٨٠

٣٥- الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف، ط: ١١، ١٩٨٧م.

٣٦- قضايا النقد الأدبي والبلاغة : محمد زكي العشماوي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

٣٧- الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٣٨- كنه المراد في بيان بانت سعاد : جلال الدي السيوطي ، تحقيق : مصطفى عليان ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٦ ، ٢٠٠٥.

٣٩- المصطلح النقدي في التراث الأدبي : محمد عزام ، بيروت ، لبنان ، دار الشرق العربي د. ت.

٤٠- مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية: عبد الحليم حفني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٩٧٧.

٤١- معجم الشعراء: للمرزباني، تحقيق: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٤٢- معجم مصطلحات النقد الأدبي القديم: أحمد مطلوب بيروت، لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠١م.

٤٣- المفضليات: للفضل الضبي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٨.

٤٤- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٨٣٩٧
٢.	Abstract	٨٣٩٨
٣.	المقدمة	٨٣٩٩
٤.	المبحث الأول : خوف الشاعر أسبابه ومظاهره :	٨٤٠١
٥.	المبحث الثاني : الاستطراد والاعتراض والتكرار	٨٤١٠
٦.	المبحث الثالث : موقف كعب من الأنصار رضي الله عنهم	٨٤٢٨
٧.	المبحث الرابع : التقليد	٨٤٣٢
٨.	الخاتمة	٨٤٣٨
٩.	المصادر والمراجع:	٨٤٣٩
١٠.	فهرس الموضوعات	٨٤٤٣

تم بحمد الله